اسرائيل هدمت بيت سمير أثناء حفل ناجح له في اليونسكو ووسام لا صديق له غير الموسيقى وعدنان « حبة العقد »:

الاخوة جبران فرسان العود الثلاثة: نحن جزء من النضال الفلسطيني

الاخوة جبران (القدس العربي)

جنيف ـ «القدس العربي» ـ من امتيازدياب:

عبافرة العزف على العود الاخوة جبران رافقوا قصيدة مكتوبة على الجدران، مسموعة من وحدة المكان. سمير ووسام وعدنان علقوا وسام الحب على صدر ألف شخص، وكان ذلك في جنيف في قصر ميران. الدعوة كانت من جمعية التضامن ميران فلسطين، وكان تصفيق جماهير جنيف يدوي لدى سماعهم رسائل حب وكانت ليلة من ليالي الأحلام.
ثم التقى الفرسان الثلاثة على عشاء خيري نظمه صندوق الأسرة الفلسطيني، اعدته عائلات عربية، وقدمت ريعه لشعب محاصر بين الجدران. وتنقل الاخوة جبران بين الموائد واستمع الحضور لعازفي العود دون كلام، وكانت البداية مع الاخوة جبران بكان يا ما كان:

سمير جبران الابن الاكبر لصانع عود من مدينة الناصرة، توجه الى القاهرة ومعه حلم أن يشتري تذكرة ويجلس في مقعد الاوبرا المصرية، فالتقى بسليم سحاب الموسيقي الشهير الذي بعد ان استمع لسمير، أمسكه من يده وقاده بنفسه الى الاوبرا وأجلسه أمام حشد من المقاعد التي نفدت تذاكرها، وعزف على العود وقالوا له كمان وكمان.وتحول سمير الى نجم وكرّت السبحة، وفي هذه الأثناء كبر وسام ليعزف مع سمير في ثلاثين احتفال خلال عام.

لسمير اسطوانتين الاولى بعنوان تقاسيم والثانية بعنوان «سوء فهم»، والثالثة لسمير ووسام بعنوان «تماس».ثم انضم عدنان، عندما اشتدت يده على عوده لكي تولد اسطوانة بعنوان «رندنة».

■ كيف يختلط النغم بين الأخوة سمير ووسام وعدنان جبران؟

■ يقول سمير مازحا، اعدكم بانه لا يوجد اخ رابع. ووسام وعدنان وانا من مواليد الناصرة، من عائلة موسيقية، ونحن الجيل الثالث، الوالد حاتم جبران صانع العود الشهير ربانا على الموسيقى، والموسيقى تورث كاللغة كما يقول محمود درويش، في الجينات، سمير ووسام وعدنان جبران على المسرح لسنا عازفين فقط نحن كتلة واحدة روح واحدة ، بعد كل عرض نستمع للتسجيل ولا نعرف من الذي عزف النغمة الفلانية! هل هو سمير ام ووسام ام عدنان؟

■ ووسام: أحيانا أحاول خداع سمير وأعزف نغمة أو جملة لكن أجد ان سمير يجبني عليها أو يعزفها قبلي أو معي، أي يخدعني قبل أن أخدعه.

■ سمير: سبعون في المئة من عروضنا هي ارتجال، ومع ذلك أعرف بماذا سيجيب ووسام وأحيانا يسأل ذات السؤال ومن ثم نجيب ذات الاجابة ، وذلك دون اتفاق مسبق.

■ هل تعزفون مع الوالد بذات الانسجام؟

■ سمير: أبي عازف سيئ (اعذرني يا بابا) أبي يصنع الأعواد في المطبخ، ونشارة الخشب هي جزء من الطعام، أمي تغني وتطهو الطعام وأبي يرد عليها الموال. أما ووسام الذي يصغرني بعشرة أعوام فأمي حملت بوسام وعود معا، ومن يومها لايفترقان. عدنان عندما انضم الينا، واجه صعوبة في الالتحام، وبكى اكثر من مرة، اما الآن فهو حبة العقد على حد قول ابن الرومي (حجر العقد).

■ ووسام: أنا لا يوجد لي اصدقاء غير موسيقى سمير أخي والعود، سافر سمير الى القاهرة للدراسة وبقي لي العود، دربني أبي على صناعة العود والكمان، وصنعت أصغر كمان في العالم في غياب سمير. كان وزن الكمان 5 غم. وهذا الكمان الصغير أوصلني الى ايطاليا مع منحة دراسية، وقفزبي الى السنة الثالثة، هذا تم بتشجيع من الوالد الذي علمنا حب الموسيقى وصناعة الاعواد وصناعة الكمان بدأتها معه، لكن أنا احب العزف مع سمير الذي تربيت على موسيقاه.

■ لماذا اشتهرتم في أوروبا، مع أن سمير درس في القاهرة؟

■ نحن نحمل جواز سفر اسرائيلي، والدول العربية لا تستقبلنا كفلسطينيين مع انهم يعرفون بأن هناك مليون ونصف مليون فلسطيني يحملون جواز السفر الاسرائيلي. وربما بسبب الصعوبات التي نواجهها في الدخول للدول العربية، نضطر للتوجه الى اوروبا. صحيح أنا درست في القاهرة، لكن عاملوني كإسرائيلي وليس كفلسطيني، ولم أحصل على جوائز في القاهرة لكن البعض انتصر لي ورد لي الاعتبار، مثل الشاعر عبد المعطي حجازي الذي كتب ان هناك اسبابا لا دخل لها بالمستوى الفني حرمت سمير جبران من الجائزة.

ربما نحن بحاجة الى أكثر من انتفاضتين لكي يعرف الجمهور العربي اننا جزء من النضال الفلسطيني. انا متزوج من رام الله، كنت في جولة فنية مع وسام وبعد عرض في اليونسكو، وبعد تصفيق الجمهور وفي قمة النشوة، جاءتني مكالمة اخبروني ان بيتي في رام الله هدمه الجيش الاسرائيلي. هكذا في لحظة انتصار وزهو، انا لم اختر جواز السفر، كما لم اختر مصيري.

■ هل أنت حاقد؟ وهل الفنان يحقد؟

■ سمير: هل تريدين القول ان الفنان لا يعرف الكراهية؟ هذا غير صحيح. أنا تزوجت في عام 2000، جدتي نصرة أهدتني «حفنة» قبضة سمسم مع حبة البركة، وقالت لي «هذول يا ستي من سرين خليهن معك للبركة». سرين قريتها في الجليل، يعني أتت بهم معها من عام 1948 . حملتهم معي الى ايطاليا وبعد اشهر من الحنين للأهل والوطن تذكرت هدية جدتي نصرة، أخرجتهم وزرعت السمسم على قطعة قطن ونبتوا، هذا يعني ان نبتة السمسم التي ماتت ما زال فيها حياة . محمود درويش يقول «انا حبة القمح التي ماتت وفي موتي حياة ما».

■ وسام: انا حاقد على كل من لا يفهم معنى السلام، أنا لا أفهم الاسرائيلي الذي يقول انا مع السلام وهو في ذات الوقت سارق للعدالة. أنا لا أفهم الذي يعترف بانه سرقني ويطلب مني أنا السلام، ويطلب مني ان أحبه قبل أن يعيد لي حقي. أول شرط ان يعاد لي حقي ثم تركي لأقرر اذا اردت أن أحب أم لا.

■ المستمع العربي يحب الأغنية، ولا يستمع الى الموسيقى دون كلمات. هل هذا هو سبب العزف مع محمود درويش؟ عندما عزفتم معه في حفلة سابقة في جنيف؟.

■ سمير: عندما عزفت مع محمود درويش وهو يلقي الشعر في جنيف كان العرض الخامس لي والعرض الأول لوسام ومع هذا العرض حلم من أحلام وسام قد تحقق. أما عني فانا اقرأ لمحمود درويش منذ ان كان عمري 12 عاما. وشعر محمود درويش يجعل أصابعي ترقص على أوتار العود. بعض الشعراء يأخذون الفكرة من الموسيقى أنا آخذ الفكرة الموسيقية من الشعر، وعندما أعزف مع قصائد محمود درويش، أشعر ان روحي تطير فوق رؤوس الجمهور وأنساب مع أرواحهم ونصبح كتلة واحدة.

اما بالنسبة للمستمع العربي فهذا صحيح، الموسيقى العربية يملكها المغني وليس العازف، وقلة من الجمهور العربي الذين يستمعون الى الموسيقى، وهذا تقليد نراه مع أم كلثوم التي لم تسمح للعازف أن يعزف لوحده أثناء تأديتها للأغنية، حتى للقصيجي الذي يعود له الكثير من الفضل بنجاحها ، أعطته ام كلثوم مرة واحدة أو مرتين، وعزف لمدة ربع ساعة في أغنية يا ظالمني. الوحيد الذي تمرد على هذه القاعدة هو فريد الأطرش وتميز في اغنية «آدي الربيع» على أم كلثوم وعبد الوهاب، وكان ذلك لأنه صاحب الأغنية واللحن، ثم فرض نفسه في أغنية بنادي عليك. ثم اتى بعده منير بشير وجميل بشير وهم أول من قدموا العود دون مغن وهم الذين أعطوه هوية مستقلة.

■ كتبت الصحف السويسرية عن الاخوة جبران، اركضوا للاستماع الى جبران، انهم غذاء الروح، هل شعرتم بالزهو لهذا الوصف؟

■ عدنان: انا شخصيا بدأت العزف مع سمير ووسام منذ عام فقط، وفي هذا العام عزفنا في مئة واثنين وثلاثين حفل، وفي كل مرة اقرأ ما تكتبه الصحف عنا، اتمنى ان تكون صحيفة عربية الذي تكتبه، عنها سأشعر بالزهو، لكن للاسف هذا نادرا ما يحدث.

■ هنا في قصر ميران صفق لكم الجمهور، واجبركم على العودة للعزف اربع مرات، وهذا يثبت ان الجمهور العربي يتذوق الموسيقى دون غناء.

■ سمير: هذا دليل على ان الجمهور العربي لا يعطى فرصة للتعبير عن ذوقه، في العالم العربي المسيطر هو شركة توزيع، تحتكر عددا من المغنين او المغنيات بالأحرى، ويفرضوا على الجمهور مغنيات دون صوت حقيقي، الجمهور العربي لا خيار لديه ، ليس في الموسيقى ولن يستمع ، كما لا خيار له في السياسة ،وهكذا، الجمهور العربي مظلوم، مظلوم في كل مكان، وعلى جميع المستويات.

تطالب المشاهدين بانتظار المسلسل في رمضان لأنه « سيكسّر الدنيا »!

تيسير فهمي: «قلب الدنيا» ادانة جديدة لاحتلال العراق

تيسير فهمي في احد ادوارها التلفزيونية (القدس العربي)

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

اعترفت الفنانة تيسير فهمي ان المسلسل «قلب الدنيا» الذي تصوره حاليا يتشابه الى حد كبير مع مسلسل «اماكن في القلب» الذي عرض على الشاشة في رمضان الماضي وحظي بنسبة مشاهدة جمهور عالية وحصل على المراكز الاولى في الاستفتاءات التي اقيمت لتقييم أعمال ودراما رمضان الماضي.

دور «دنيا» الذي تقدمه في قلب الدنيا هو عملها استاذة لمادة الفلسفة بكلية الآداب وترفض الغزو الامريكي على العراق والخلط بين المقاومة والارهاب الأمر الذي يتسبب في متاعب لها، هذه باختصار فكرة المسلسل الجديد، اما عن وجه التشابه بينه وبين اماكن في القلب، تقول تيسير:

اعترف ان المسلسلين يتشابهان في بعض الأوجه لكنهما يختلفان في المضمون، وتقول: «أماكن في القلب» أحداثه تناقش كيف يعيش العرب في الغرب وبالتحديد في الولايات المتحدة وأهم المشاكل التي يصطدم بها العربي هناك ليس لشيء ولكن لكونه فقط عربيا، اما «قلب الدنيا» فيعيش العربي والامريكي في مكان واحد ويجري رصد وجهة نظر كل منهما تجاه الأحداث التي تجري في المنطقة العربية.

■ للمرة الثانية على التوالي تلعبين أدوارا مركبة، هل هي صدفة أم مقصودة؟

■ «أماكن في القلب» اعجبتني فكرته جدا، والمضمون الذي يرمي اليه وكم الاضطهاد الذي يعيشه المواطن العربي بالخارج، فالفكرة جديدة ولم يتطرق اليها أحد وبالتالي بادرنا باستغلالها واعتقد ان المسلسل اعجب الجمهور وأحس بمدى الجهد والعرق والتعب الذي بذله فريق العمل.

■ «قلب الدنيا» و«أماكن في القلب» تأليف زوجك د. أحمد أبو بكر لماذا التركيز على المجتمع الأمريكي تحديدا وليس الغربي ككل؟

■ د. أبو بكر عمل مستشارا للزراعة في الولايات المتحدة لسنوات طويلة وعاش طويلا في هذا المجتمع المتناقض واكتسب خبرات طويلة في هذا المجال، وفكرة مسلسل «أماكن في القلب» لم تأت من فراغ ولكن من خلال معايشة حقيقية مع الأفراد والهيئات والأماكن العامة وغيرها.

■ «قلب الدنيا» مغازلة صريحة على وتيرة معاناة الانسان العربي في دولة الحريات والديمقراطية في امريكا هل اعمالك الحالية «تنهج» هذا المسار؟

ليس بهذا المعنى ولكن طالما ان الاعمال التي اقدمها تركز على الجوانب الانسانية والاجتماعية والاخلاقية لاهتمامات الجمهور فلماذا أتوقف عن تقديمها؟

■ تعلمين للمرة الثانية مع ابو بكر، فهل يمثل ذلك احتكارا لمشوارك؟

■ لا أتعامل مع الموضوع بهذه النظرة الضيقة، طالما ان الموضوع شيق وجذب الناس فما الداعي لأن أتوقف أو أرفض؟ ولماذا لا استمر؟ أنا أجد في مؤلفات د. أحمد ابو بكر نواحي انسانية جميلة، وأرحب بالتعاون دائما معه والنجاح سوف ينسب لنا.

■ كيف تقيمين أعمال زوجك؟

■ الجمهور اصدر أحكامه بالايجاب، وقال: مسلسله السابق الاعجاب من كافة الناس، ولا يحتاج لأن اقيمه أو أقول رأيي فيه.

■ هناك من اتهمك بانك لا تهتمين بمساحة أدوارك وخاصة في مسلسل «أماكن في القلب» فما السبب؟

■ مساحة الدور لا تهمني، ولا أعيرها الاهتمام بدليل ان مساحة دوري في اماكن في القلب لم يكن كبيرا.، ومع ذلك هالني حجم الاعجاب الذي أبداه الجمهور عند رؤيته هذا العمل.

أنا من انصار الاهتمام بالمضمون على حساب مساحة الدور أو حجمه والانطباع الذي سيتركه في وجدان وعقل الجمهور اثناء وبعد المشاهدة.

■ كثير من الفنانين يهتمون بأدوارهم على حساب العمل ككل، هل تؤيدين ذلك؟

■ لا، أنا من أنصار الاهتمام بالدور والعمل معاً بمعنى اذا كان الدور تافها ولا يقدم شيئا ولا يقول حاجة والعمل ذاته جيد فأنا أسأت لنفسي في هذه الحالة، واذا كان العمل ضعيفا أو دون المستوى والأدوار جيدة فهذا ايضا منطق غير صحيح ومن هنا أنا من انصار الاهتمام بكل شيء ولا اختزل رأيي بالموافقة على ناحية وتجاهل الأخرى.

■ معروف ان هناك قضايا عديدة بالمحاكم بين د. أبو بكر والفنان هشام سليم بسبب الاختلاف على مسلسل «أماكن في القلب» ماذا تم فيها؟

■ أبو بكر تنازل عن هذه القضايا.

■ هل تعتقدين ان الأجور التي يحصل عليها النجوم نظير تقديم خدمة فنية تتساوى مع الملايين التي يتقاضونها؟

■ السوق الفني عرض وطلب وطالما ان الفنان مطلوب في السوق فان المنطق يقتضي الاقبال عليه واستدعاءه في الاعمال، انا لست ضد هذا التعامل طالما ان هذا الفنان يسوق باسمه هذه الاعمال بالخارج.

■ معظم النقاد يقولون ان المسلسلات السورية (ضربت المصرية بالقاضية)، والمنافسة بينهما اصبحت محسومة للجانب السوري، فما رأيك؟

■ الدراما التاريخية فقط هي التي تفوقت فيها سورية ولكن تبقى الدراما الاجتماعية شاهد عيان على تفوق مصر التي لها سبق الريادة في هذا النوع وليس هناك قلق، فمازالت الريادة باقية لمصر.

■ ما سر التفوق السوري من وجهة نظرك؟

■ عدة اسباب أهمها من وجهة نظري دعم الدولة للفنون فلا يحتاج أي فنان الى دعم الا ويجد الدولة في صفه وتدعمه ماليا ومعنويا وأزالت من امام الفنانين كل العوائق حتى ينتبهوا فقط الى العملية الابداعية ودور الدولة مهم جدا لدعم الفنون بجانب اسهامات القطاع الخاص الذي يلعب هو الآخر دورا حيويا في مجال الانتاج.

فضائيات

الهجوم على «الجزيرة» في رام الله: هل هذا ثمن التعاطف مع فلسطين؟

سعيد دويكات*

■ مسكينة هي قناة الجزيرة! لم تبق تهمة في الكون لم تلصق بها، ولم تبق دولة لم تعادها، ولم يبق جهاز مخابراتي عربي أو غربي لم تتهم بالعمل لحسابه حتى جزر القمر! وأصبحت قناة الجزيرة ضالة الخاسرين واليائسين والبائسين، اذ أنهم اكتشفوا بعد طول عناء، أن الجزيرة هي سبب يأسهم وبؤسهم وخسرانهم، ولم يقف الأمر عند الأنظمة بل تعداها الى الحركات والأحزاب والجماعات والأفراد، فقد أصبح أحدهم ان خسر في انتخابات (مخترة البلد) أو (مشيخة العائلة) يحمل خسارته لقناة الجزيرة!، ومن يدري فربما هناك بعض الآباء والأزواج يعدون لوائح اتهام ضد الجزيرة، وذلك لأن أبناءهم وزوجاتهم خالفوهم الرأي متأثرين بقناة الجزيرة التي ترفع شعار ـ الرأي والرأي الآخر ـ مما أدى الى محاولات تمرد وانقلاب داخل الأسرة تتحمل الجزيرة مسؤوليتها!

ان ما جرى مؤخرا من حرق لسيارات الجزيرة في مدينة رام الله يشكل وصمة عار في جبين من قام بهذه الفعلة المشينة والتي عبرت عن ضعف وعجز تامين عن مواجهة الكلمة والحجة بالحجة، فكان اللجوء الى أساليب الخفافيش التي لا تتقن العبث الا في ساعات الظلام!

لقد شكل هذا العمل الأرعن صدمة لكل فلسطيني غيور، لأنه وجه ضد قناة حملت همنا وقضايانا الى العالم وجعلت من انتفاضتنا محور حديث الناس في كافة بقاع الأرض، أهكذا تكون مكافأتنا لها؟ نكرانا للجميل ورفضا للمعروف! وحتى لو افترضنا أن هناك من يحتج على تغطية الجزيرة لموضوع ما، فهل يكون الاحتجاج بالحرق والتدمير لسيارات القناة وأجهزة بثها التي طالما نقلت للعالم آلامنا ومعاناتنا تحت الاحتلال؟! هل نسينا الجزيرة وتغطيتها للاجتياح الكبير، وطواقم مراسليها تحت النار في رام الله وجنين ونابلس وبيت لحم وحصار كنيستها المشهور، وبرامج تحت الحصار وفلسطين تحت المجهر ومنبر الجزيرة.!

لقد دفعت الجزيرة ثمنا غاليا من دماء و حرية العاملين فيها، وقصفت مكاتبها مرات ومرات، وأغلقت مرات أكثر، فمن شهيد الصحافة طارق أيوب الى العراقية الأبية أطوار بهجت، الى اسبانيا حيث تيسير علوني يدفع ثمن تمسكه بدينه ومهنيته وفضحه للجرائم الأمريكية في العراق وأفغانستان، ولا ننسى سفير الجزيرة في غوانتانامو المصور سامي الحاج، ولا يفوتنا ذكر المكاتب المغلقة في العراق وايران ومنعها أصلا في العديد من البلدان.

ووصل الأمر والضيق من القناة حد التفكير بقصفها دون النظر الى كم الأرواح البريئة التي ستسقط جراء هذا الاجرام.!

ربما يكون للكثيرين تحفظات على أداء الجزيرة في بعض الأحيان وخاصة حول بعض المراسلين الذين يدلون بوجهات نظرهم الشخصية وينسبونها للشارع! ولكن مع ذلك من منا بلا أخطاء؟ ولماذا نطلب من الآخرين كمالا نحن مفتقرون اليه! ثم هب أن «الجزيرة» أخطأت من وجهة نظر بعضنا في أمر من الأمور فهل الحرق والتدمير هو الوسيلة المثلى لتصحيح الأخطاء؟ أم المصارحة والمكاشفة وعرض وجهات النظر والاستماع لوجهات النظر الأخرى؟ على الجميع أن يعرفوا أن وسيلة الاعلام تكتسب مصداقيتها عندما لا ترتهن لأي جهة كانت، وأن على كل واحد فينا، فردا أو فصيلا أو دولة أن لا يتعامل مع وسائل الاعلام بصورة مزاجية أو انتقائية يشيد بها اذا امتدحته، ولا يبقي عيبا الا وألصقه بها اذا هي نقلت خبرا لم يعجبه! من منا يرضى لنفسه أن يسعى لاسكات صوت صادق يحكي للعالم هموم شعبنا؟ من ذا الذي يرضى لنفسه أن يكون في خانة الذين قصفوا مكاتب الجزيرة وقتلوا وسجنوا مراسليها؟ أفلا يقارن هؤلاء بين من يقدر شهداءنا ومقاومتنا، وبين من يسمي انتفاضتنا أعمال عنف، ويسمي شهداءنا قتلى وصرعى ومنتحرين!

عذرا منك يا قناة الجزيرة، نشعر بالخجل والخزي مما جرى ونأمل ألا يؤثر هذا العمل الشائن على مسيرتك الحافلة بالخير والعطاء، وعلى حياديتك واستقامتك، عزاؤنا جميعا هو هذه الوقفة الصادقة من كافة أطياف الشعب الفلسطيني التي جاءت لتعبر عن تضامنها ووفائها وتقول لك: نحن معك ونحن ساخطون وغاضبون لما جرى، نقدر من يقدرنا ولسنا ممن ينكر الجميل، ورغم بعض الهنات هنا وهناك الا أنك تستحقين كل اعجاب وتقدير..

أحببتنا في قناة الجزيرة نعلم أنكم في حيرة من أمركم، من ترضون ومن تغضبون، ولسان حالكم يقول: الله يحير اللي حيرونا..

ابحثوا عن اسم آخر

■ يفترض في «تلفزيون فلسطين» بداهة أن يكون أداؤه موافقا لاسمه، أي أن يكون معبرا عن آمال وتطلعات كل الفلسطينيين، وأن يكون الناطق باسمهم بل ونافذتهم على العالم ينقل الصورة والصوت منهم واليهم، فيدافع عنهم ويوضح صورتهم، صورة الشعب المقهور المطحون بآلة الاحتلال التي لا تبقي ولا تذر، وقد أتت هذه الآلة على كل شيء فجعلته خرابا يبابا! فيما تتفنن الآلة الإعلامية الإسرائيلية والجوقة التابعة لها في الغرب في تصوير الشعب الفلسطيني (الضحية) على أنه ليس أكثر من مجموعات من المجرمين والقتلة، وأن ما تفعله إسرائيل بهم ليس أكثر من دفاع عن النفس! وحماية للمشروع الصهيوني الحضاري من هؤلاء الإرهابيين!! بل إن هذا الإعلام يقوم وبصورة منهجية ومنتظمة بحملات هائلة لتبرير الحصار على الشعب الفلسطيني وتجويع أطفاله تحت ذريعة انتخاب حكومة فلسطينية إرهابية لا تعترف بإسرائيل!

فماذا كان موقف النافذة الإعلامية الفلسطينية «تلفزيون فلسطين» إزاء ذلك كله؟! كان منتظرا من هذا التلفزيون أن يوضح الحقائق أمام الناس (حسب قدراته)، ويبرز الحقيقة الدامغة، وهي أن الاحتلال مستمر في بطشه واغتيالاته وحواجزه قبل مجيء الحكومة الجديدة والتي لم يزد عمرها عن أسابيع! بينما يمتد عمر البطش الاحتلالي إلى ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، وأن ترديد أسطوانة عدم وجود شريك للسلام بدأت منذ عهد الرئيس الراحل ياسر عرفات (بدعوى رعايته للإرهاب)! ولم تنته باغتياله ـ رحمه الله. واستمرت مع استلام الرئيس (أبو مازن) وهذه المرة بدعوى أنه ضعيف! وتجددت الاسطوانة بعد فوز حركة حماس وتشكيل الحكومة الجديدة وكانت الذريعة الإسرائيلية هذه المرة هي وجود حكومة لا تعترف بإسرائيل شكلتها حركة إرهابية!

المفاجأة لم تكن فقط في تقصير التلفزيون الفلسطيني عن القيام بدوره المرتجى منه والرد ـ قدر الإمكان ـ على الدعاية الاسرائيلية الأمريكية الكاذبة، بل في الهجوم غير المسبوق على الحكومة الفلسطينية (التي يفترض أنها حكومته)، لدرجة إنه سن لنفسه سنة تكاد تكون يومية تتمثل بالهجوم على الحكومة وتحميلها ـ بطريقة مباشرة وغير مباشرة ـ مسؤولية الحصار وتجويع الشعب الفلسطيني! والسبب عدم اعترافها بالشرعية الدولية والعربية وافتقارها للواقعية السياسية، وعدم التزامها بالاتفاقيات الموقعة! والترجمة الحرفية لتلك الشرعية وهذه الواقعية هي أن مسؤولية الحصار على الشعب تتحمله الحكومة لأنها لم تعترف بإسرائيل!

وهو ما لم يجرؤ أحد من ضيوف ومنظري ومقدمي البرامج على ذكره صراحة، بل غلفوه بغلاف الشرعيات متعددة الجنسيات سالفة الذكر لأنهم يعلمون تماما ما هو موقف الشعب منها، وحتى تكتمل حلقات الهجوم طعم القائمون على البرامج برامجهم باتصالات ومقابلات تفوح منها رائحة الترتيب والتلقين المسبق، وليس أدل على ذلك من قطع الاتصال مع من لا يروقهم كلامه تحت بند ـ وصلت رسالتك ـ مع أن المتصل لم يكد ينتهي من ذكر البسملة. أو نأسف لانقطاع الاتصال الذي لا يحدث ـ سبحان الله ـ الا مع المخالفين لوجهة نظر القائمين على البرنامج، بينما يفتح الأثير ذراعيه للشاتمين مانحا إياهم الوقت ومدخلا إياهم في الحوار تكريما لشتائمهم اللطيفة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن اللقاءات والتي بمجموعها تستمر لساعات طويلة تصب جام غضبها على طرف بعينه بصورة يحسب البعض أن المقصود هو الاحتلال ذو القتل والتجريف والاغتيالات والحواجز والمستوطنات، لكنه لا يلبث أن يكتشف أن اسم الاحتلال سقط سهوا، ولم يذكر بسبب الانشغال بالهجوم الكلامي الكاسح على ذلك الطرف المقصود.

ان حصاد عمليات التعبئة والشحن وزرع الضغائن سيكون كارثيا علينا جميعا، حيث يأتي بعض ضيوفكم وبعض مذيعيكم في العديد من برامجكم، فيطلقون من عبارات التحريض والفرقة، الواضحة منها والمبطنة، المقصودة وغير المقصودة ويغادر! لكنه لا يدري ماذا زرعت كلماته وتركت وزادت في النفوس من تراكمات وشحناء، ومرة تلو الأخرى تزداد الشحناء وتكبر الضغينة حتى تنفجر إلى أحداث مؤسفة نكتوي بنارها جميعا، ما كان لها أن تقع لولا عملية التعبئة والشحن التي انحرفت بوصلتها إلى الاتجاه الخاطئ.

إن حرية النقد حق خالص لكل إنسان وليست منة من أحد، وتكميم الأفواه شيء بغيض، وقد اكتوى الكثيرون منا بناره عبر سنوات خلت، وليس صحيا على الإطلاق أن نكون على نسق واحد من التفكير، أو مجرد مقلدين نهز رؤوسنا بالإيجاب حتى لو لم نعرف لمادا نهزها! ولكن هناك فرق كبير بين النقد وبين الطعن وشحن النفوس.

يسجل لتلفزيون (فلسطين) وبجدارة أن يكون أول تلفزيون يلقي باللائمة على حكومته في قضية الحصار، وأول تلفزيون يهاجم حكومته ويسخر منها في طريقة تعاملها مع الحصار المالي.

ترى عندما يسمع ويشاهد المتعاطفون مع شعبنا والرافضون للحصار الظالم ودعاواه الباطلة، والذين يدافعون عنا ويجمعون لنا التبرعات، ويحشدون لنا التأييد السياسي، عندما يسمعون ويشاهدون (تلفزيوننا) وهو يسخر من حكومة شعبه ويحملها مسؤولية الحصار؟ كيف سيكون موقفهم وما هو حالهم أمام الآخرين؟

وأخيرا أنقل ـ وبصدق ـ للقائمين على هذا التلفزيون، وجهة نظر الكثيرين من أبناء هذا الشعب، وهي باختصار تقول: إما أن يكون التلفزيون بحق «تلفزيون فلسطين» لكل الفلسطينيين، يتصف بالنزاهة والموضوعية ويتعامل بحيادية وشفافية ويعمل على ترسيخ المحبة والأخوة والوحدة الوطنية الحقيقية ويكشف ويفتح بكل جرأة ملفات الفاسدين والمفسدين ممن أكلوا قوت الناس وتركوهم جياعا، ويوجه بوصلة الشعب وقدراته نحو الهدف الصحيح، ويرفع المعنويات ويشد العزائم ويشد على يد المتمسكين بالثوابت، وإلا فابحثوا له عن اسم آخر يناسب طبيعة ما يطرح فيه، لأننا لسنا بحاجة إلى فرقة تزيد فرقتنا، وضعف يضاعف ضعفنا... يكفينا ما نحن فيه!

* كاتب من فلسطين
Saeed_dwaikat@yahoo.com

وارضيات